علـمـاء وأعـلام

فخر المحققين محمد بن الحسن الحلي قدس سره

محمّد بن الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي، الشهير بفخر المحقّقين (٧٧١ – ٦٨٢ هـ) من فقهاء الإمامية في القرن الثامن الهجري، أبوه العلامة الحلي، وقد تربّى على يده، كما أنّه بلغ درجة الاجتهاد، وهو ما زال شابّاً يافعاً.

لفخر المحققين مؤلفات في الفقه وأصول الفقه وعلم الكلام، وأغلب أعماله تكملة لمؤلفات أبيه العلامة الحلي، كما أنّ أشهر كتبه هو "إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد" وهو كتاب يحظى بمكانة سامية لدى فقهاء الشيعة.

■ حياته

ولد أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي سنة ٦٨٢هـ في مدينة الحلة العراقية، وكانت تربيته ونشأته العلميّة- معظمها- على أبيه العلّامة الحلّي، واشتغل عنده بتحصيل مختلف العلوم العقليّة والنّقلية كما صرّح به نفسه في شرح خطبة القواعد، بقوله:

إنّي اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول، وقرأت عليه كتباً كثيرة من كتب أصحابنا.

وقد ذكر أنّه كان شاباً عالماً فطناً مستعدّاً للعلوم، وقد فاز بدرجة الاجتهاد وهو ابن عشر سنين، وكان محل تجليل وثقة من قبل أبيه، حتى أوصاه بإتمام ما بقي من مؤلفاته بعد وفاته. ودعا له بأدعية الخير كسعادة الدارين، والتوفيق، وبلوغ الآمال.

ويعتقد القاضي نور الدين التستري في كتابه مجالس المؤمنين أن فخر المحققين لم يبلغ العاشرة من عمره عند تأليف أبيه العلامة الحلي لكتاب القواعد، وذلك يتضح عند المقارنة بين سنة تأليف الكتاب وسنة ولادة فخر المحققين، ولكن علي دواني يرد هذا الرأي ويقول: ربما العلامة ألف كتاب القواعد في البداية بصورة ملخّصة، ثم أوصى ابنه فخر المحققين أن يقوم بإتمامه، فيكون عمر فخر المحققين عند بداية تأليف كتاب القواعد إما لم يبلغ سن البلوغ أو في بدايته.

وذكر فخر المحققين في تعليقه على كتاب الألفين أنّه غادر هو وأبوه الموطن، وسافرا إلى منطقة من مناطق أذربيجان الإيرانية، وبعد فترة عادا إلى الحلة.

■ تلامذته

تلمذ على يده مجموعة من العلماء، منهم: الشهيد الأول، السيد بدر الدين المدني، أحمد بن متوج البحراني، السيد حيدر الآملي، السيد تاج الدين بن معية، ابنه ظهير الدين.

■ مؤلفاته

ألّف فخر المحققين كتباً في مختلف العلوم الإسلامية، ومعظمها تكملة أو شرح لمؤلفات أبيه العلامة الحلي، كتكملة كتاب الألفين، وإيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، منها:

إيضاح الفوائد في حلّ مشكلات القواعد- لوالده العلامة- في الفقه، يقع في أربعة مجلدات مطبوعة، حاشية الإرشاد- لوالده العلامة- في الفقه، الرسالة الفخرية في معرفة النية، شرح خطبة القواعد المسمى بجامع الفوائد- صنفه بعد الإيضاح، شرح كتاب تهذيب الأصول- لوالده العلامة- المسمى بغاية السؤول في شرح تهذيب الأصول، شرح كتاب مبادئ الأصول- لوالده العلامة، شرح كتاب نهج المسترشدين- لوالده العلامة- في أصول الدين وعلم الكلام، الكافية الوافية في الكلام، المسائل الحيدرية- ألّفها لأحد تلاميذه الأجل السيد حيدر الآملي، أجوبة مسائل السيد مهنا بن سنان المدني.

■ وفاته

توفى فخر المحققين سنة ٧٧١ للهجرة عن عمر ناهز ٨٩ سنة، وليس هناك معلومات عن مدفنه ومزاره، ولكن يستدل الشيخ عباس القمي في فوائد الرضوية من كلام المجلسي الأول في شرحه لكتاب من لا يحضره الفقيه أنّ فخر المحققين توفي ودفن في الحلة، وتم نقل جنازته إلى النجف الأشرف، ولا يستبعد أن يكون قبره إلى جانب قبره أبيه العلامة الحلي.

يقول المامقاني في تنقيح المقال حول مدفنه: لم أقف على من عيّن مدفنه والمنقول على لسان المشايخ أنّه صار أكيل السباع لقضية تنقل لا أستحسن نقلها للإزراء بمعاصريه؛ فلذا لم يوجد له جسد حتى يدفن. ولكن السيد موسى الشبيري الزنجاني يفند هذا الخبر، ويستشهد في ذلك بأقوال العلماء، منها كلام المجلسي الأول الذي ذكر آنفاً.

ملاحظة

مقام السيدة الزهراء عليها السلام في كلام الإمام الخميني قدس سره

تُعدُّ رؤية الإمام الخميني قدس سره لأهل بيت العصمة عليهم السلام محوراً أساسيًا في الفكر الشيعي، حيث يُبرز سماحته من خلالها مكانة الأئمة وخصوصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟. إنه يُسلط الضوء فيما يلي على أمرين رئيسيين يؤكد ضرورتهما في العقيدة، مشددًا على أن إنكارهما يؤدي إلى خلل في الإيمان.

هناك أمران يشدّد الإمام قدس سره على معرفتها والتمسك بهما حول رؤيته لأهل بيت العصمة عليهم السلام بحيث ان إنكارهما يؤدي إلى خلل عقيدي والانحراف عن الأصول أو الضروريات التي تؤدي إلى الانخراط في زمرة الضالين عن طريق الهداية والاستقامة والثبات:

الأمر الأول: أنه لا يصل أحد إلى المراتب المعنوية التي وصل إليها أئمتنا الأبرار صلوات الله عليهم، حيث لا يمكن ذلك لأي كان سواء كان نبياً مرسلاً، باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، أو ملكاً مقرباً، ويعتبر قدس سره أن هذا الأمر من ضروريّات المذهب.

يقول قدس سره: "وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل عليه السلام كما ورد في روايات المعراج: "لو دنوت أنملة لاحترقت"، وقد ورد عنهم عليهم السلام: "إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل".

الأمر الثاني: أن هذه المقامات بأجمعها ثابتة لسيدة نساء العالمين صلوات الله عليها. فمن يعتقد خلاف ذلك يعتبره الإمام قدس سره خارجاً عن مذهب الحق. يقول قدس سره: "كما أن هذه المقامات المعنوية ثابتة للزهراء عليها السلام مع أنها ليست بحاكم ولا خليفة ولا قاض، فهذه المقامات شيء آخر غير وظيفة الحكومة"، ولذا عندما نقول أن الزهراء عليها السلام ليست بقاض ولا خليفة، فهذا لا يعني أنها مثلي ومثلكم، أو أنها لا تمتاز عنا معنوياً. إن فاطمة عليها السلام إنسان بكل ما للكلمة من معنى. لو كانت رجلاً لكانت مكان رسول الله صلى الله عليه وآله. وإضافة إلى ضرورة هذه المكانات لها فهي صلوات الله عليها على وجه خاص كان لها ما لم يكن لغيرها. فيجدر بنا أن نتعرف على قراءة الإمام قدس سره لمقامها المعنوي، نجوم كالفراشة حول مصباح النور الأبدي الذي لا يطفأ.

■ المقام المعنوي للزهراء عليها السلام

يقول قدس سره: "إنني أعتبر نفسي قاصراً عن التحدث حول الصديقة عليها السلام، وأكتفي بذكر رواية واحدة ورد في الكافي الشريف ومنقولة بسند معتبر، وتلك الرواية هي أن الصادق عليه السلام قال: بأن فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً في هذه الدنيا واشتد عليها الحزن، وكان جبرائيل الأمين يحضر عندها ويعزّيها ويخبرها بأمور عن المستقبل.. أنا أعتبر هذه الفضيلة فوق جميع الفضائل الأخرى التي ذكرت للزهراء عليها السلام - رغم عظمة الفضائل الأخرى - وهي لم تحصل لأي إنسان آخر سوى الأنبياء عليهم السلام، وليس كل الأنبياء، بل الطبقة الأولى منهم وبعض الأولياء الذين كانوا بمنزلتهم، وبهذا التعبير أي المراودة مع جبرائيل خلال خمسة وسبعين يوماً لم تحصل لحد الآن لأي إنسان آخر، وهذه من الفضائل الخاصة بالصديقة الزهراء عليها السلام".

"إن المعنويات والتجليات الملكوتية، الإلهية، الجبروتية، المُلكية والناسوتية مجتمعة كلها في هذا الموجود؛ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام".

ثمّ يفصح الإمام قدس سره من خلال رؤيته الثاقبة النابعة من عرفانه الكامل واتصاله الحقيقي بأهل البيت عليهم السلام بأن التجلي لقدرة الله عزّ وجلّ متمثلة بهم وعلى رأسهم الصديقة الطاهرة صلوات الله عليها، حيث يتفضل قائلاً: "إن ذلك البيت الصغير الذي ضمّ فاطمة عليها السلام وأولئك الخمسة الذين تربوا فيه والذين يمثّلون في الواقع التجلي لكامل قدرة الله تعالى قدموا من الخدمات ما أدهشنا وأدهشكم، بل وأدهش البشر جميعاً".

المصدر: شبكة المعارف الإسلامية

مقالة

الذكاء الاصطناعي يساعد الباحثين لكنه يهدد التفكير النقدي والإبداعي

الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابه

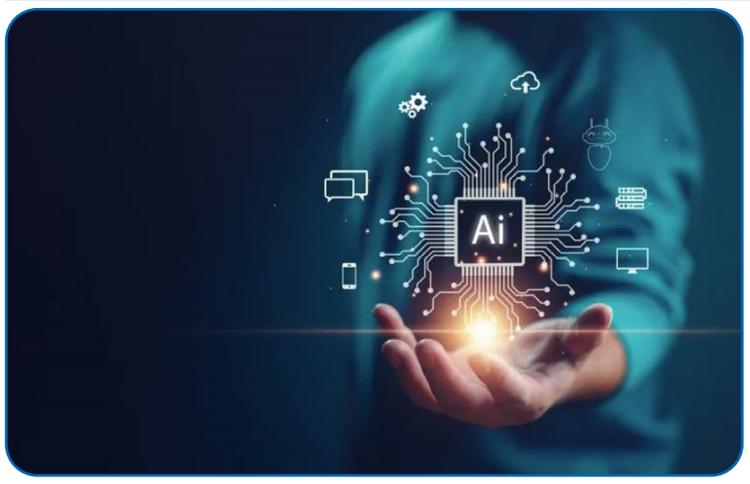

حذر خبراء وأكاديميون من الآثار السلبية الناتجة عن الاعتماد المفرط على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في إعداد البحوث العلمية والأكاديمية، مؤكدين أن ذلك قد يؤدي إلى تقليل كفاءات الباحثين ومهاراتهم في التحليل والتفكير النقدي والإبداعي.

ورغم قدرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي على جمع وتحليل بيانات في دقائق معدودة، فإن هناك تخوفا من الاعتماد المطلق عليها، وهذا الأمر قد يؤدي إلى ظهور جيل منخفض في الذاكرة والتحصيل الأكاديمي والمدرسي، وفق دراسة حديثة تشير إلى أن استخدام الطلاب المفرط لبرنامج "شات جي بي تي" يؤدي إلى ضعف الذاكرة وتراجع التحصيل الدراسي.

■ العملية التعليمية

وفي هذا الصدد، قال الدكتور عبد الله حمد المريخي مساعد العميد لشؤون الطلاب في جامعة قطر إن استخدام مستحدثات تكنولوجيا التعليم بصورة صحيحة تعتبر إضافة للعملية التعليمية، مشيرا إلى وجود ربط سلبي أحيانا بمجرد ذكر الذكاء الاصطناعي، حيث يتبادر إلى الذهن أن هذا سيؤدي إلى اتكالية الطالب عليه في كل أموره، وأنه سيحل الواجبات والتكليفات وسيجري البحوث نيابة عنه، وهذه نظرة أحادية والسبب هو نظام التعليم التقليدي، الذي لا يزال يعتمد على نمط التكليفات التقليدية مثل الواجب المنزلي، الاختبارات التقليدية التي تقوم على مهارة التذكر والحفظ.

وأضاف أن المدرس والأستاذ الجامعي لديه القدرة في كثير من الأحيان على استنتاج أن البحث المقدم ليس من جهد الطالب، وذلك عن طريق مقارنة قدرات الطالب في القاعة الدراسية والبحث المقدم ومناقشة الطالب في محتواه، خاصة أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تتطور باستمرار وتضفي على الأبحاث تعديلات ولمسات يصعب كشفها ببرامج كشف الانتحال والاقتباس.

ودعا الدكتور عبد الله المريخي إلى أن تتم مراجعة وتطوير أساليب التدريس والتقييم والتقويم والقياس لتتناسب مع المستحدثات في العملية التعليمية، لأن الذكاء الاصطناعي أداة تكنولوجية ومساعدة، وليست بديلا عن التفاعل البشري بين المعلم والمتعلم، مما يفرض وضع ضوابط لضمان أنه يُستخدم بطرق أخلاقية وآمنة ومصداقية في عدم تحيز التطبيقات لبيانات ومعلومات لا تناسب ثقافة المتعلم، مؤكدا أن الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون داعما للقيم التعليمية الأساسية مثل الاحترام، والنزاهة، وتعزيز الثقة بالنفس، وليس فقط أداة لإيصال المعلومات وتحليلها وعرضها.

■ تأثيرات متباينة

ومن جهته، قال الدكتور خالد وليد محمود، وهو باحث متخصص بالسياسات السيبرانية، إنه في ظل تسارع ثورة التكنولوجيا الرقمية لا يستطيع أحد اليوم أن ينكر أهمية وفضل استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية، حيث شكّلت أدواته نقلة نوعية في منهجيات البحث التقليدية، لكونه يُعزز من قدرة الباحثين وطلاب الدراسات العليا تحديدا على استخدام وتحليل كميات هائلة من البيانات.

ويضرب الأكاديمي مثلا بالمرحلة الثانوية، فقد يعتمد الطلاب بشكل أساسي على التطبيقات البسيطة مثل أدوات توليد الأفكار وتنظيم المعلومات، وكذلك برامج تحليل البيانات البسيطة، حيث يلجؤون إلى أدوات مثل شات جي بي تي، ومحركات البحث الذكية للحصول على مراجع وأفكار بحثية.

وأضاف أنه في المرحلة الجامعية، ثمة تزايد بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي في إعداد الأبحاث والمقالات الأكاديمية، إذ يمكن للطلاب الاستفادة من أدوات تساعد في جمع البيانات وتحليلها، وتنظيم المراجع تلقائيا، وحتى في صياغة مسودات أولية، وفي مرحلة الدراسات العليا، يظهر الاستخدام الأكثر تعقيدا، حيث يتم الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في تحليل مجموعات البيانات الكبيرة، واستخدام الخوارزميات لتحليل النتائج، بل حتى التنبؤ بظواهر وسيناريوهات معينة، إضافة إلى تقنيات تعلم الآلة والترجمة التي تسهم في تحسين دقة النتائج وتفسيرها.

وأوضح الدكتور خالد محمود أن هذا الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي له تأثيرات متباينة على الباحثين ونتائج الأبحاث فمن جهة، يساهم في زيادة الكفاءة عبر توفير أدوات تساعد في توفير الوقت والجهد، مما يُمكّن من التركيز على الجوانب الأكثر تعقيدا في أبحاثهم ودراساتهم، كما قد يعزز من دقة النتائج من خلال الاستفادة من تقنية الخوارزميات المتقدمة في تحليل البيانات والأرقام والمسائل الإحصائية، إذ تتيح أدوات مثل تحليل النصوص الكبيرة والتعلم العميق فتح مجالات جديدة من البحث لم يكن من الممكن الوصول إليها سابقا قبل عدة سنوات من الآن.

وحذر الدكتور خالد وليد محمود الباحث المتخصص في السياسة السيبرانية من وجود جوانب سلبية للاستخدام المفرط لأدوات الذكاء الاصطناعي من بينها التبعية التقنية، حيث يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي إلى تقليل مهارات الباحثين الأساسية في التحليل والتفكير النقدي وإنشاء جيل منخفض في الذاكرة والتحصيل الأكاديمي والمدرسي، وهذا ما تؤكده دراسة حديثة تشير إلى أن استخدام الطلاب المفرط لبرنامج شات جي بي تي، يؤدي إلى ضعف الذاكرة وتراجع التحصيل الدراسي.

■ قضايا أخلاقية

كما يتعلق الأمر بمسألة المشكلات الأخلاقية التي يثيرها اللجوء إلى أدوات الذكاء الاصطناعي، إذ إن استخدام هذه الأدوات في كتابة أجزاء من الأبحاث أو معظمها يعزز دون شك من مخاطر الانتحال العلمي والسرقات البحثية، مما يؤثر على أصالة العمل والنشر الأكاديمي برمته. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخوارزميات قد لا تكون محايدة دائما، مما يجعلها عرضة لتعكس تحيزات معينة بناء على كيفية برمجة النماذج وتدريبها.

وأشار الدكتور خالد المحمود إلى ضرورة الاهتمام بتقنين استخدام الذكاء الاصطناعي في البحوث، من خلال وضع المؤسسات الأكاديمية والعلمية سياسات وقوانين وضوابط واضحة تُحدد كيفية استخدام هذه التكنولوجيا بشكل أخلاقي، وتقديم برامج تدريبية للطلاب والباحثين بشأن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي، مع التركيز على تعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليل التقليدي.

كما يجب التأكيد على النزاهة الأكاديمية من خلال إدراج نصوص صريحة في البنود الأخلاقية للجامعات تحظر استخدام الذكاء الاصطناعي في توليد الأبحاث دون الإشارة إلى مصدر المساعدة التقنية، كما يرى المحمود.

وشدد في الوقت ذاته على أهمية تطوير تقنيات مضادة لكشف الأبحاث، وسرقتها جزئيا أو كليا باستخدام الذكاء الاصطناعي، لضمان نزاهة العمل الأكاديمي، وبالتالي يحدث توازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدمة وبين الحفاظ على النزاهة الأكاديمية والمهارات البحثية الأساسية، مما يتطلب وضع أطر تنظيمية مناسبة من قبل المؤسسات التعليمية والجامعية لتحقيق هذا التوازن.

■ إمكانات واعدة

ومن جهته، قال الدكتور عمار رياض، وهو أكاديمي متخصص في الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، إن الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانات واعدة لتحسين العملية التعليمية في جميع مراحلها. فمن خلاله، يمكن للمعلم أن يخصص المناهج التعليمية بما يتناسب مع احتياجات كل طالب على حدة، وتوفير تجارب تفاعلية تتيح للطلاب المشاركة بفعالية أكبر وإمكانيات تعليمية متقدمة، مثل تحليل أداء الطلاب وتقديم توجيهات مخصصة، مما يسهم في رفع مستوى التحصيل الدراسي. كما يمكن للمدرسين الاستفادة من هذه الأدوات في تحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب، مما يسهم في توفير تعليم أكثر تخصيصاً وكفاءة.

وشدد على أن الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي في جميع المراحل التعليمية قد يحمل مخاطر، فالعملية التعليمية تتطلب تفاعلا إنسانيا يعزز مهارات التواصل ويطور التفكير النقدي لدى الطلاب، وهي جوانب قد تتضاءل مع زيادة الاعتماد على البرامج الذكية، كما أن الاستخدام المفرط للذكاء الاصطناعي يؤدي إلى تقليل مهارات التحليل الشخصي والاستقلالية، إذ قد يعتمد الطلاب بشكل متزايد على التكنولوجيا للحصول على الإجابات، بدلا من التفكير والتحليل بأنفسهم، لافتا إلى أنه في المجال الأكاديمي، يسهم الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة الدراسات وسرعة جمع البيانات وتحليلها. إذ يمكن للباحثين الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي لإجراء تحليلات دقيقة وتقديم استنتاجات أكثر موضوعية.

وأشار الباحث عمار رياض إلى أنه رغم ذلك فإن الاعتماد على البرامج الذكية قد يؤدي إلى تحديات تتعلق بتشابه نتائج الدراسات، فعند استخدام الباحثين للأدوات نفسها، قد تظهر نتائج متشابهة تعكس النماذج المستخدمة، وليس بالضرورة الإبداع أو التفرد الفكري، منوها بأن هذا التشابه في النتائج قد يعتبر إيجابيا في حال تأكيده لفرضيات علمية معينة، لكنه قد يحد من الابتكار ويقلل من تعدد الرؤى في الدراسات الأكاديمية.

وقال رياض إنه من الضروري تطوير أدوات ذكاء اصطناعي تتيح تعدد الأساليب وتحافظ على مساحة من التنوع الفكري، بما يشجع على الابتكار ويضمن عدم التكرار المفرط في الأبحاث، الأمر الذي يؤكد أهمية التوازن في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، إذ تمثل أداة قوية وفعالة لدعم التعليم والأبحاث، ويجب استخدامه بحكمة بحيث لا يصبح بديلا كاملا عن التفاعل البشري والتفكير النقدي، فهي وسيلة لتعزيز التعليم وتسهيل الأبحاث، مع ضرورة وضع ضوابط ومعايير لمنع الاعتماد المفرط عليها خاصة في المراحل التعليمية الأولى، حيث يُفضل الحفاظ على التفاعل البشري كأولوية لتطوير المهارات الاجتماعية والعقلية لدى الطلاب. أما في مجال الأبحاث، فمن المهم التنوع في استخدام أدوات التحليل ومناهجه، وتجنب تشابه النتائج أو الانحياز، مما يحافظ على عنصر الابتكار والإبداع الأكاديمي.

المصدر : وكالة الأنباء القطرية (قنا)